ذكرى البيعة عطاء متجدد

د. توفيق بن عبدالعزيز السديري*

■ تأتي ذكرى بيعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- ورعاه وقد تحقق ما وعد به من تطوير لمرافق الدولة بما يتفق مع حاجة البلاد في ظل الظروف المعاصرة لتبقى مملكتنا العزيزة في مصاف الدول الرائدة في التنمية والعطاء، فما نشاهده من تطور في المجال التشريعي والقضائي والإداري والصحي والإسكاني، وهذه القفزات المذهلة في قطاع التعليم وبالذات في مجال التعليم العالي وتضاعف أعداد الجامعات وازدياد نسبة القبول بها خير شاهد على ذلك.

ولم يقتصر هذا التطور على الكم فقط بل شمل الكم والكيف، فهذه جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية شامة في جبين تاريخ العلم والبحث والتقنية، وتلك جامعة الملك سعود للعلوم الصحية وغيرهما، كما أن هديته -حفظه الله- لحواء السعودية المتمثلة في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن التي تعتبر أضخم جامعة نسائية في العالم، إضافة لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي سيزود الوطن بآلاف المتخصصين الذين سيسهمون بإذن الله في التنمية والبناء، كما شهد القطاع الصحي في عهد خادم الحرمين الشريفين نقلة نوعية على كافة المستويات الوقائية والعلاجية والتشخيصية والتأهيلية، حيث أنجز مؤخراً عدداً من المشاريع من أهمها افتتاح مستشفى الأمير محمد بن عبدالعزيز بالرياض، وكذلك وضع حجر الأساس لمشروع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، وافتتاح مقر جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية بالحرس الوطني.

ولا ننسى الاهتمام الكبير الذي حظيت به المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة والحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة من توسعة وتطوير يتناسبان مع الحاجات المستقبلية لخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم بشكل لم يشهد له التاريخ مثالاً، وذلك استمراراً لرسالة هذه البلاد المباركة في خدمة الإسلام والمسلمين ورفع راية التوحيد والحق والسلام.

والملك عبدالله بن عبدالعزيز هو رجل الحوار، فهو من أرسى دعائم الحوار الوطني والإسلامي والعالمي في سوابق لم يشهد لها تاريخ البشرية المعاصر مثالاً.

فلقد سعى حفظه الله لإيجاد أسس وقواعد للحوار بين أبناء البشر لتحقيق السلام والتعايش والابتعاد عن الحروب والتنافس السلبي لتتفرغ البشرية للتنافس الايجابي في معارك البناء والتنمية وخدمة الإنسان وتحقيق المعنى الحقيقي لخلافة الإنسان في هذه الأرض، ولا ننسى دوره رعاه الله في رأب الصدع العربي، والتسامي على الجراح في سبيل جمع كلمة العرب وتوحيد صفوفهم.

هذه لمحات موجزة لما حققه حفظه الله من عطاءات في أرقى صورة من صور الوفاء من قائد لأمته، فهنيئاً لنا بقائد مثل عبدالله تربى في مدرسة عبدالعزيز فكان نعم الاستمرار لوالده وإخوانه الذين سبقوه رحمهم الله، وحقيق علينا أن نبادله الوفاء بوفاء، والعطاء بإخلاص وعمل.

وإنني باسم زملائي منسوبي قطاع المساجد وقطاع الدعوة والإرشاد في مختلف مناطق المملكة وباسمي شخصياً اسأل المولى جل وعلا ان يمد في عمره على طاعته وان يكلأه بعين رعايته، وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وإخوتهم الغر الميامين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

*** وكيل وزارة الشؤون الإسلامية لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد أستاذ الدراسات العليا**

إنجازات التأمينات في العهد الميمون رعاية للمتقاعدين.. ارتفاع في المشتركين.. ودعم للاستثمار

سليمان بن عبدالرحمن القويز*

■ تمثل الذكرى "الثامنة" لبيعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - منزلة خاصة في تاريخ المملكة العربية السعودية، وهي مناسبة غالية في نفوس شعب المملكة تتجدد بإنجازات عظيمة وتطورات متسارعة، ونهضة في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية توجت بتطور كبير في المجتمع انعكس على الارتقاء بمستوى المعيشة ونوعية الحياة في ظل استتباب الأمن وتكريس الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب رعايته لخطط التنمية الشاملة وإنشاء البنية الصناعية في المملكة والإنجازات الحضارية.

وبهذه المناسبة تهنئ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وكافة منسوبيها مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز والأسرة المالكة والشعب السعودي بهذه الذكرى والتي حافظت المملكة على الثوابت الإسلامية واستمرت على نهج المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه -.

ففي هذه الذكرى العزيزة نستعرض بعض الإنجازات للمؤسسة التي تحققت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله- وقد خطت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية خطوات مباركة في مجال التأمين الاجتماعي حيث شمل تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية كافة المنشآت التي يعمل بها عامل واحد أو أكثر فغطى فئة كبيرة من المواطنين والمقيمين، وتجاوز عدد المشتركين الذين هم على رأس العمل (٧) سبعة ملايين مشترك، وعدد المنشآت المسجلة في النظام أكثر من (٣٦٠) ألف منشأة.

كما اهتمت المؤسسة بعملائها من أصحاب العمل والمشتركين والمستفيدين من منافع النظام، ومراعاة حالات التقاعد والعجز والمرض والوفاة والطلاق والترمل.. وكل ذلك يمثل دعامة أساسية في البناء الاجتماعي والاقتصادي الوطني.

وقد بلغت جملة المبالغ المصروفة من صندوق التأمينات أكثر من (٩٠) مليار ريال، والمعاشات التي تصرف شهرياً أكثر من مليار ريال يستفيد منها أكثر من (٢٩٦) ألف مستفيد. وتدار جميع أعمال المؤسسة بكوادر وطنية ١٠٠٪.

وفي مجال الاستثمار تلعب المؤسسة دوراً بارزاً في الاستثمار المالي والعقاري بهدف الاستثمار في المشاريع التي تحقق عوائد ثابتة ومستقرة قليلة المخاطر وفق خطة استثمارية محددة طويلة المدى تعتمد على إيجاد مصادر دخل وعوائد ثابتة ليتسنى لها الوفاء بالالتزامات المالية المستحقة للمستفيدين من النظام، والمساهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في البلاد.

حيث تمتلك المؤسسة العديد من المشاريع العقارية في كل من الرياض والمدينة المنورة وينبع والجبيل ومكة المكرمة تجاوزت قيمتها (٩) تسعة مليارات ريال، كما تساهم في العديد من الشركات المحلية تبلغ تكلفتها (٥٢) مليار ريال.

كما طورت المؤسسة أنظمتها الآلية وتعتبر من أوائل الجهات الحكومية في تطبيق مفهوم الحكومة الالكترونية، فأتاحت لعملائها سواءً أصحاب العمل أو المشتركين أو المستفيدين من النظام، التواصل معها إلكترونياً عبر قنوات "التأمينات الإلكترونية" وتشمل منظومة من القنوات الإلكترونية.

وقد صممت هذه القنوات لتخدم جميع الجهات التي لها تعامل مع أنظمة المؤسسة؛ حيث تتيح للجهات الحكومية التفاعل وتبادل المعلومات مع أنظمة المؤسسة، كما تتيح لأصحاب العمل أداء جميع الأعمال دون الحاجة لزيارة مكاتب المؤسسة، كما يستفيد من هذا النظام المشتركون والجهات العلاجية.

وقد أتاح نظام التأمينات الاجتماعية الفرصة للسعوديين الذين يعملون في الخارج الاشتراك في النظام بشكل اختياري، كما أن صدور نظام تبادل المنافع بين نظاميْ التقاعد المدني والعسكري ونظام التأمينات الاجتماعية أتاح للمواطنين ضم خدماتهم الخاضعة لنظام التقاعد المدني أو العسكري إلى خدماتهم الخاضعة لنظام التأمينات الاجتماعية أو العكس، لكي يستفيدوا من المعاش أو تحسين المعاش. كما اكتملت المنظومة التأمينية بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بتطبيق النظام الموحد لمد الحماية التأمينية بين مواطني دول المجلس.

وبهذه المناسبة تتقدم المؤسسة وجميع منسوبيها بأسمى آيات الشكر والعرفان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وإلى ولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع على الدعم والرعاية المتواصلة لأعمال المؤسسة.

***محافظ المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية**

الفريق السواط في تعقيب على كلمة "الرياض"

الدولة تولي عناية خاصة لمنسوبي حرس الحدود وحراس الثغور

■ سعادة الأخ الكاتب الأستاذ يوسف الكويليت - سلمه الله - صحيفة «الرياض»..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أطلعنا على مقالكم بصحيفة «الرياض» بعددها رقم ١٦٣٧٠ الصادر يوم الجمعة ١٤٣٤/٦/٩هـ بعنوان: (سلاح الحدود.. والحوافز للأعمال الخطرة..) والمتضمن أن رجال حرس الحدود الذين يقومون بالقبض على المتسللين والمهربين ويسهرون على أمن المواطنين هم مواطنون من الدرجة الممتازة ويستحقون التكريم المعنوي والتشجيع المادي أسوة بغيرهم والذي ذكرتم فيه «أن رجال حرس الحدود يقفون بكل حزم وشدة حذرين ومتيقظين جادين في كل ما من شأنه الحد من عمليات التهريب والتسلل ولكل من يخالف نظام أمن الحدود مستخدمين في ذلك أحدث ما توصلت إليه التقنية الحديثة في مراقبة الحدود وكشف التجاوزات، يحدوهم في ذلك استشعارهم مسؤولياتهم تجاه وطنهم وتجاه ولاة الأمر حفظهم الله جميعاً ومواطني هذا البلد والمقيمين فيه».

أخي الكريم: أسعدنا ما ورد في مقالكم.. ونقدر لكم هذا الشعور الطيب تجاه منسوبينا.. وأود أن أوضح لسعادتكم أن التحفيز من الأمور التي اعتنت بها الدولة بموجب الأنظمة واللوائح لتوفير بيئة العمل الجيدة، وحرس الحدود اعتنى بتنظيم هذا الجانب لرفع معنويات منسوبيه.. فيجري صرف الحوافز المادية مباشرة دون تأخير للأشخاص الذين يقبضون على مهربين أو مخالفين بالإضافة إلى أن حراس الثغور في المراكز الحدودية البرية والبحرية يتقاضون العديد من الميزات المالية كالعلاوات والمكافآت والبدلات والتي تميز من يعمل في المناطق الحدودية النائية عمن يعمل في مدن تتوفر فيها كافة الخدمات الحيوية.

سعادة الأخ الكريم: كما أود احاطتكم أن هناك متابعة وتوجيهات من ولاة الأمر - حفظهم الله - لتوفير كافة متطلبات منسوبي حرس الحدود وتذليل كافة المعوقات في سبيل إيجاد بيئة العمل الجاذبة وتهيئة حياة معيشية تليق برجال حرس الحدود في مواقع ومناطق عملهم ومن ضمن ذلك تأمين السكن في بعض المناطق حيث تم توفير وحدات سكنية لمنسوبي حرس الحدود العاملين بها، مع تقديم الخدمات الطبية والرعاية الصحية حيث تم توفير واستحداث عدد من العيادات المتنقلة على أحدث التقنيات تهتم بالعاملين في المراكز وفي مواقع العمل على الشريط الحدودي وتم إنشاء مراكز صحية تعتني بمنسوبي حرس الحدود.

أما في جانب التحفيز المعنوي فيحظى منسوبو حرس الحدود بفرص جيدة في الترقيات حيث تعتبر حرس الحدود من القطاعات الأمنية التي تحرص وبشدة على عدم تفويت الفرصة لمنسوبيه المستحقة نظاماً ولا أدل على ذلك من الأعداد الكبيرة التي يتم ترقيتها سنوياً وتنشر عبر وسائل الإعلام المختلفة وكذلك إيجاد الفرص وتمكينهم من إكمال تعليمهم سواء العام أو العالي أو إلحاقهم ببعض الدورات التخصصية وفق المهام الوظيفية حيث يتم الاستفادة من تلك الدورات ضمن مسوغات الترشيح للترقية.

كما يهتم حرس الحدود بأسر الشهداء ويتابع أحوالهم والاستعجال في تسوية وصرف حقوقهم وكذلك علاج ورعاية ومتابعة حالة المصابين، وهناك العديد من اللجان التي تقوم بدراسة ما يستحقه رجال حرس الحدود فمنها ما أقر ومنها ما هو قيد الدراسة، ونتطلع للمزيد للرفع من معنويات منسوبي هذا الجهاز لتحقيق الأهداف المنشودة والجودة في أداء العمل الأمني.

أخي الكريم: مهما يقدم من حرس الحدود بل من أي مواطن فهو قليل في حق هذا الوطن الغالي الذي يستحق منا التضحية والذود عن حدوده.. نسأل الله أن يحمي بلادنا وأن يوفق الجميع.. هذا ما وددت ايضاحه شاكرين ومقدرين لكم هذا الطرح المميز ومتأملين في استمرار تواصلكم لإعطاء مساحة لحرس الحدود وما يقوم به من جهود في سبيل المحافظة على الاستقرار الأمني لهذه البلاد الطاهرة والله خير حافظا.

والسلام عليكم.

مدير عام حرس الحدود
الفريق الركن زميم بن جويبر السواط

أزمة الإسكان وتحدياتها

محمد بن سعد بن صالح

■ يمثل السكن أهمية كبيرة لجميع شرائح المجتمع، ويتفق على أهميته الجميع وهو الشغل الشاغل لجميع المواطنين في الوقت الحاضر حيث أن لكل مواطن الحق في الحصول على سكن له ولأفراد عائلته وهذا سيكون له تأثير كبير على استقرار الفرد في مسكنه وبالتالي ينعكس ذلك على سلوكه وإنتاجيته وبالتالي سينعكس إيجابياً على كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية وكذلك الأمنية، لذلك فإن حل أزمة الإسكان يعتبر مطلباً وطنياً ملحاً.

وبالعودة للوراء قليلاً نلاحظ أنه منذ بداية الطفرة لدينا كان رجال الأعمال يقومون ببيع الأراضي على المواطنين كخام ومن ثم الدولة هي من تقوم بتطويرها وتزويدها بكامل الخدمات وكانت الفكرة لدى الجميع أن هناك الكثير من الأراضي الشاسعة وبالتالي لم يفكر أحد بتكاليف التطوير لهذه الأراضي أفقياً وهو ما يكلف الكثير وبعد ذلك أصبح أصحابها هم المسؤولون عن تطويرها وتوفير الخدمات نتيجة ظروف ميزانية الدولة وهذا مما ساهم في رفع أسعار الأراضي بحيث أصبح سعر الأرض يصل إلى ٧٠٪ من قيمة المبنى مع أن النسبة العالمية من ١٥-٢٠٪.

وانعكس ارتفاع الأراضي بالتالي إلى زيادة كبيرة في أسعار الوحدات السكنية حتى وصلت إلى مبالغ خياليه حتى أن البنوك التجارية يتوفر لديها أموال وطلبات ولكن قلة الوحدات السكنية المتوفرة تقف حائلاً دون التنفيذ، كما أن كثيراً من المتقدمين من المواطنين على الصندوق العقاري ومن الموافق لهم على القروض وحتى بعد زيادة القرض إلى خمسمائة ألف ينتظرون كثيراً ويؤجلون تنفيذ مساكنهم نتيجة لعدم القدرة على الحصول على قطعة أرض.

ومنذ إنشاء وزارة الإسكان ومنحها ٢٥٠ مليار ريال وهي تقف عاجزة حتى الآن عن القيام بتنفيذ مباني سكنية، إن تأمين مسكن للمواطن حق مشروع وهو من الضروريات في هذا الوقت والدولة تشعر بذلك وهي من خلال عدد من القطاعات المعنية بحل هذه الأزمة تحاول إيجاد الحلول خاصة أن الغالبية العظمى من الباحثين عن السكن هم من فئة الشباب ويمثلون نسبة كبيرة في مجتمعنا وبالتالي فلابد من توفير البيئة المستقرة لهؤلاء مما سينعكس إيجاباً على المجتمع.

وخادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - دائماً يحرص على راحة المواطنين ويهدف بأن لا يبقى مواطن واحد دون سكن وهو ما يحث عليه دائماً وزارة الإسكان كما أن قراره الأخير بتحويل منح الأراضي من وزارة الشؤون البلدية إلى وزارة الإسكان يؤكد بعد نظره في توحيد الإجراءات لدى قطاع واحد وضرورة سرعة إيجاد الحلول وهو قرار حكيم يعكس حرصه على أبنائه المواطنين.

إن المؤمل من وزارة الإسكان سرعة إيجاد الحلول لهذه الأزمة وقد تم منحهم ميزانية ضخمة جداً تبلغ ٢٥٠ مليار ريال (ومضى عليها أكثر من عامين وهي تفقد جزءاً من قيمتها الشرائية) كذلك بمنحهم سلطة منح الأرض والقرض لوزارة الإسكان إذ تقوم الوزارة بتطوير الأرض ومنحها للمواطن وفي نفس الوقت كذلك منح القرض لتشييد مبنى عليها وهذا بالتالي ينعكس على المواطنين بالراحة والاستقرار.

إن المطلوب من مسئولي الوزارة وقد تم منحهم ميزانية ضخمة وصلاحيات كبيرة من خلال الحصول على الأراضي الحكومية المعدة للتوزيع على المواطنين العمل به والاستفادة منه والبعد عن البيروقراطية والآليات القديمة المعقدة والمخاطبات غير المفيدة مع بعض القطاعات فالتنسيق مطلوب ولكن بصورة عاجلة لا تحتمل التأجيل وأزمة الإسكان وصلت إلى حد كبير وأصبح كثير من الشباب في غاية الانزعاج من عدم توفر مسكن لهم في دولة الخير والنماء وقد أرهقتهم الديون في دفع إيجارات المساكن والتي ارتفعت ارتفاعاً خيالياً، كما أن الوزارة مطلوب منها البحث والجدية عن الأراضي المتوفرة القريبة من المدن وكذلك هناك أراض داخل المدن معروفة للجميع ومخاطبة القطاعات وبقوة والاستفادة من التوجيه الكريم لإقامة مشاريع سكنية والجميع انتظر كثيراً على هذه الوزارة ولن نفرح بانجاز إستراتيجية سكنية وعقد ندوات.. فالأزمة لا تحتمل التأجيل.

ما هكذا تورد الإبل

عبدالعزيز محمد الروضان

■ بداية إننا اليوم نعيش في نسق دولي متغير وذي إيقاع سريع وأن التغير هو سنة الحياة. إننا في الوطن العربي من الماء إلى الماء أراد ثلة من الناس أن يقولوا لنا شيئا سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول لإسداء نصيحة ما، وإسداء النصيحة هو أمر ضروري من مسلمات هذا الدين، فالنصح والتناصح حبذه ديننا، ولكن الشيء الذي نقف عنده طويلاً هو متى ننصح وكيف نقدم هذا النصح وأين نقدمه؟ هذا ما سوف يتمحور حوله مقالي هذا. كم هي سعادتنا نحن شعوب العالم العربي لا سيما دول مجلس التعاون الخليجي أن ولاة أمرنا أبوابهم مشرعة أمام من أراد أن يقول شيئا وأن ولاة أمرنا أعزهم الله في هذه الأوطان العزيزة لا يستنكفون من قبول الحق - فالحق أعز عليهم من أنفسهم ومن كل غال ونفيس - إن ولاة أمرنا ليس في بلدي فقط، بل في جميع دول مجلس التعاون ينشدون الحق ويشترونه بأغلى الأثمان أين كان ومهما كان قائله، ولكن للإدلاء بالحق وبذل النصح له طرائق شرعية وأساليب أدبية وأعراف اجتماعية لا سيما إذا وجه لعلية القوم من ملوك وأمراء وعلماء، يقول ابن القيم الجوزية (إن إسداء النصيحة صادر عن رحمة وشفقة مراد بها وجه الله لا شيء غير ذلك فيجب على الناصح أن لا يعادي من ينصحه، إذا لم يقبل نصيحته لاقتناعه بوقوع أجره على الله، مع الكف عن عيوب المنصوح)، إن التطلف في إسداء النصيحة مطلب في الجملة، بل إنه من شروط إسداء النصيحة، إنه في وطننا العربي نرى أنه يوجد هناك نشاز وأسلوب غير موفق حينما يريد المصلحون أن يقولوا شيئاً فنراهم يرتكبون طرائق لا يقرها العقل السليم فضلا عن إقرار الشرع المطهر لها!!

إن من تلك الطرائق التي يسلكها أحياناً بعض المصلحين هو إطلاع العامة على مشاكل دولهم، وهذا شيء لا يجبذ بل إنه أمر عقيم!! فالعامة لا تعرف كيف تتعامل مع المشاكل، هذا فضلا عن كونهم ليسوا مؤهلين لكي يطلعوا بمثل هذا الدور، إذاً إن غلاظة الأسلوب في النصيحة والعنجهية فيها هي أساليب تجدف وتهرطق في مسيرة النصيحة.. ولذلك إذا وُجد هناك شكوك لا سمح الله تحوم حول من يسلك هذه السبل والغايات فهو شك في محله، ولن أكون مغاليا إذا قلت أن مثل هؤلاء قد يكونوا معاول هدم قبل أن يكونوا معاول بناء.

إن لإسداء النصيحة فقه يجب أن يتلبس به الناصح ذلك الفقه الذي يُرضي الله ورسوله ويُرضي العقل السليم، إن الكلمات أحياناً سهام لا يمكن ردها إذا لم تصوب إلى الهدف المقصود كما أن الحماس المفرط هو أخو الجهل المفرط سواء بسواء، فالحماس المفرط إذا ارتدى ثوبا مهلهلا لن يقودنا إلى فكر خلاق بل ربما يفضي بنا إلى الفشل الذريع.. فالحماس المفرط يشرخ طول وعرض أي مشروع اجتماعي أياً كان نوعه، إذا كان الحماس المفرط يعد من معوقات أي فكر خلاق فكذلك فإن عدم الاستتباع الفكري للظواهر هو من معوقات الفكر الذي يقودنا إلى تصورات وتوجهات لا تتسم بالنظرة العميقة بالأشياء، والنظرة الشاملة في تحليل الظواهر المعاصرة إما نقص بالاستتباع الفكري أو نقص في سبر غور الظواهر!! إن أي أفكار يصحبها أي هذه العيوب لن تكون صالحة عند صياغتها لا للقمم ولا إلى السفوح.

كما أنه من معوقات أي فكر خلاق هو امتطاء صهوة الأحكام المتسرعة فأي قضية تبنى على التنبؤ والحدس سوف يتسم عطاؤها بالسلبية في معظم أمورها. فالأحكام المسبقة تؤثر في طبيعة الأحكام الأخرى في واقعة معينة أو قضية معينة، فوجود خطأ في الأولى لا بد أن يسرى على الثانية، وهكذا دواليك. إن الحكم المسبق عادة غير الرأي المسبق بالحكم المسبق يظن صاحبه أنه الشخص الوحيد الذي يحتكر المعرفة وما سواه غير ذلك، فندفع بالخطأ كل تلك الآراء والأفكار ونعدها غير صائبة، ولكن الرأي غير المسبق يترك صاحبه مجالا واسعا مفتوحا أمام شتى الإمكانات والاحتمالات فيدعو غيره للمشاركة في إبداء الرأي. وعلى أي حال فالأحكام المسبقة هي المصدر الرئيسي لكل أخطائنا وأغلاطنا، إننا في المجتمعات البشرية لا يستطيع الواحد منا أن يتخيل مجتمعاً منذ بدء الخليقة يخلو من المشاكل فقد قبل في المثل العربي (في كل رأس صداع) إن وجود المشاكل أمر قدري لا مناص منه، ولكنه بنفس الوقت يمكن أن يتخيل الواحد منا مجتمعاً يحاول أن يحل مشاكله، من هذا وذاك، إن وجود المشاكل أمر حتمي وضرورة بشرية كي يتعلم الأفراد عن طريق شحذ هممهم وإعمال فكرهم حتى يسعدوا بما تفضي به عقولهم من نتاج حضاري منظور وغير منظور، ولكن عدم التفاعل مع المشاكل ووضع الحلول لها أمر لا يقره العقل.. فالتصدي للحلول الجذرية ذات المضامين الخلاقة غير مربكة هي آمال كل مجتمع يسعى لإسعاد أفراده.

إن حكوماتنا في الوطن العربي هي دائماً تتلمس تلك الفئات التي دائماً تكون أهدافها نبيلة وصادقة في مسعاها لا تريد إلا خدمة الدين وأهله. إننا في هذه البلاد الطاهرة يسعى ولاة أمرنا بكل ما أوتوا من أجل تحقيق قدم صدق في الدين والدنيا معاً ولكن بطرق متأنية مدروسه هذا ما يقوله دائماً سيدي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما الله.. إذاً إن الفقر عالياً متجاهلين ظروف الزمان والمكان لهو مربك لمبادئ المجتمعات!! إذا ينبغي أن نتقدم بنتاج حضاري وفكر ناضج لا يكون عرضة للتقادم والتخريد حتى نركن إليهما عند الأزمات والتحديات، إن حكومتنا الرشيدة في خططها التنموية تعبر الزمان والمكان بخطى ثابتة متأنية ولا يعجبها الضجيج الذي لا يحمل مضامين، فالسنبلة العالية فارغة.. والله در شاعرنا حينما قال:

من لي بمثل سيرك المدلل
تمشي رويداً وتجيء في الأول

فضيلة الصبر عند وقوع المصائب

عبدالإله بن سليمان الطيار*

■ المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن وليس للمرء دار يعمل فيها سوى هذه الدار (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (الملك: ٢).

لذا فالحياة قصيرة ليس للمرء فيها بقاء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)، رواه البخاري. فالعاقل يدرك تماماً أن دار الفناء ليست له دار قرار فتراه دوماً على ستعداد للآخرة لعلمه أنها للبقاء والدوام.

والله جل في علاه خلق الموت والحياة للابتلاء، فجبلت الدنيا على الأخطار والأكدار هذا مبتلى بالأمراض وآخر بالهموم والأحزان، وذاك بنقص الأنفس، وأولئك بالأموال ناهيك عن الخوف والجوع وبقية صروف الزمان، والمحن لا تعرف زماناً ولا مكاناً ولا جنساً ولا سناً (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون).

لكن المسلم عزيز عظيم لا ينكسر أمام البلايا، والقوة عند البلاء، والثبات على الدين في زمن المحن مسلك الأنبياء عليهم الصلاة السلام ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد» رواه النسائي. وليس ثمة إلا الصبر فهو من أقوى الأسلحة المعينة على نوائب الحق لذا بدأ به بقوله: «واستعينوا بالصبر والصلاة». البقرة ٤٥. ولا ينبغي للعبد التعلق بما سوى الله، لأن تعلقه بما سوى الله مضرة عليه.

من أحب شيئاً لغير الله فلا بد أن يضره محبوبه وربما صار سبباً لعذابه فالضرر حاصل له إن وجد أو فقد لأنه إن فقد عذب بالفراق وتألم، وإن وجد فإنه يحصل له من الألم أكثر مما يحصل له من اللذة كخوف الفراق وتوقع التغير، وهذا معلوم بالاعتبار والاستقراء، وفي أخبار العشاق من ذلك عبرة:

أحب ليالي الهجر لا فرحا بها
عسى الله يأتي بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لأنني
أرى كل وصل معقبا بزوال

وقال الآخر:

فما في الناس أشقى من محب
وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين
مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم
ويبكي إن دنوا خوف الفراق

تألم أبو الوفاء، علي بن عقيل لوفاة ابنه إلا أنه تصبر وسلم لأمر الله واستسلم لقضائه وكان يقول:

لولا أن القلوب تؤمن باجتماع ثان لتفطرت المرائر لفراق المحبين.

نعم المؤمن يوقن برحمة الله وبقوله تعالى: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم...» الطور: ٢١.

فالمؤمن العظيم ولو تألم فإنه يتألم وينظر في المصيبة نظر اعتبار ويأخذ منها الدروس، لا أن تمر عليه المصائب والمحاذير وهو عنها من الغافلين.

والإيمان شرط أساس للهداية قال الله تعالى: «ومن يؤمن بالله يهد قلبه» يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير، وقيل: هو الاسترجاع عند المصيبة، وقيل يهدي قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقال آخرون: «إن ابتلي صبر وإن أعطى شكر وإن ظلم غفر».

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته
عليه، ولكن ساحة الصبر أوسع

قال علي للأشعث بن قيس:

إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور
وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور.
وإني وإن أظهرت في جلادة
وصانعت أعدائي عليه لموجع
ملكت دموع العين حتى رددتها
إلى ناظري وأعين القلب تدمع

هذه الأبيات للخزيمي قالها قبل البيت السابق. وعزى رجل رجلاً عن ابنه فقال: أكان يغيب عنك؟ قال: كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فأنزله غائباً عنك، فإنه إن لم يقدم عليك قدمت عليه.

جرير يرثي امرأته:

لولا الحياء لهاجني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

ومن أحسن القول في هذا المعنى قول علي بن الحسين حيث مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال: أمرٌ كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره.

قال رجل من الحكماء: إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر فإذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبدالعزيز: إذا استأثر الله بشيء فاله عنه.

يقال: لهيت عن الأمر ألهى إذا أضربت عنه، ولهوت ألهو من اللعب.

قال عمر بن الخطاب: لو كان الصبر والشكر بعيرين، ما باليت أيهما ركبت. فالحمد لله على ما قضى وقدر، والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فإنه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ستألف فقدان الذي قد فقدته
كإلفك وجدان الذي أنت واجد
وعند الممات يحمد القوم التقى وفي الصباح يحمد القوم السرى.

اللهم أغفر لوالدي الشيخ سليمان بن راشد الطيار وأعلي منزلته وأفسح له في قبره وموتى المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

*** خطيب جامع إبراهيم الذياب بحي الفيحاء - بالرياض**